

5 قصص لرسامي كاريكاتير تحدوا السلطة

كتبه ضياء طارق | 1 فبراير, 2016



لا يتصور البعض أن يصبح رسم الكاريكاتير ذلك الفن المضحك والمسلّي مصدر شقاء لأصحابه في كثير من الأحيان , حيث ينجح الفنان من خلاله في التعبير عن نقد لاذع للمواقف المختلفة برسمه بسيطة تعبر عن تعقيدات ربما تلخص مقالات وأفكار ونظريات يطول شرحها ويعسر فهمها كما أن تطور وسائل التواصل الاجتماعي الذي نعيشه كل يوم قد يسر على الرسامين نشر وتسويق رسوماتهم المبدعة .

اعتقال إسلام جاويش الذي ينشر رسوماته الكاريكاتورية من خلال صفحته على موقع التواصل الاجتماعي المعروفة باسم الورقة بسبب نشره عدة رسومات رأتها السلطة مهينة للسياسي ونظامه ليس إلا إثباتا على شعور المستبد الدائم بالخوف من السخرية وحس الفكاهة لأنها تسقط هيئته التي يستمد منها السلطة وتنزع الخوف من قلوب الناس .

نستعرض في هذا التقرير خمسة قصص لرسامي كاريكاتير تحدوا السلطة وتعرضوا لقمعها :

▪ على فرزات

كلفته رسوماته الجريئة التي تنتقد نظام الأسد ثمنا باهظا حيث تعرض في عام 2011 للاختطاف على يد مجهولين أبرحوه ضربا وكان التركيز على يده فتم تهشيمها ثم ألقوا به على قارعة الطريق .

فرزات الذي يعيش خارج وطنه حاليا قال لصحيفة الجارديان في 2013 إنه شعر في البداية بخوف من معاودة الرسم ، ولكن “إذا لم أكن مستعداً للمخاطرة فلا يحق لي أن أعتبر نفسي فناناً وإذا لم يكن هناك رسالة أو مهمة لعمل ، فيجدر بي أن أعمل دهاناً أو مصمم ديكور”.

▪ ماليزيا أيضا تلاحق الكاريكاتير

بعد توجيه السلطات الماليزية تهمة جنائية إلى زعيم المعارضة أنور إبراهيم شرع الرسام ذوالكفل نور الحق في انتقاد رئيس الوزراء نجيب عبدالرازق عبر رسوماته التي صور في إحداها القضاة بأنهم دمي متحركة بيد رئيس الوزراء وفي أخرى صور رئيس الوزراء نفسه بأنه القاضي الذي يحاكم زعيم المعارضة ويتضح في الصورة كتاب القانون ملقى في سلة المهملات وقام بنشر الرسومات من خلال موقع مستقل وعلى صفحته التي يتابعها أكثر من 100,000 متابع الأمر الذي دفع ثمنه سريعا حيث اعتقل هو الآخر ووجهت إليه تسع تهم أبرزها التحريض ومناهضة النظام وتم منع نشر كتبه بعد ذلك .

يقول ذوالكفل : ” في الأنظمة الفاسدة قول الحقيقة هو تحريض ، سأظل أرسم حتى آخر قطرة من حبري “.

▪ عندما ينتصر الرسام على الرئيس

في جنوب إفريقيا دار صراع بين الرئيس جاكوب زوما ورسام الكاريكاتير زابيرو الذي أُلح من خلال إحدى رسوماته أن زوما قد مارس ضغطا على القضاء لأجل تبرئته من تهمة الاغتصاب التي وجهت له في 2006 .

بدأ الصراع برسمة ظهر فيها زوما يخلع سرواله بينما أعضاء البرلمان والحزب الحاكم يمسون بامرأة على عينيها عصابة وترتدي وشاح مكتوب عليه ” النظام القضائي ” تبع ذلك سلسلة رسومات بعنوان سيدة العدالة .

وقال زابيرو عن هذا الرسم : ” عادة ما يتم تمثيل العدالة بتمثال امرأة وهو رمز موروث من الرومان واليونان ، وعند خلط هذه الصورة بمشهد من الاغتصاب السياسي فإنه يصبح كناية مؤثرة حول ما شعرت به إزاء ما فعله زوما بنظام العدالة .”

وفي عام 2008 رفع زوما قضية تشهير ضد الرسام وصحيفة صنداي تايمز التي نشرت الرسومات وطالب بتعويض يقترب من نصف مليون دولار تعويضا عما لحق بكرامته إلا أن زابيرو لم يتوقف وقام برسم زوما مرة أخرى وهو يخلع سرواله ويحاول التهجم على امرأة ترفع لافتة مكتوب عليها حرية التعبير وهي تحاول مقاومته .

بعد أربع سنوات أسقط زوما تلك القضايا مدعيا خشيته من أن تصبح سابقة قانونية في قضية

تخص حرية التعبير بينما إعتبر الرسام ذلك نجاحا لصموده أماما تهديدات الساسة .

▪ السخرية من تشافيز لها ثمن

ولم تسلم القارة اللاتينية من قمع رسامو الكاريكاتير وإلى تلك القصة من فنزويلا حيث تم فصل الرسامة رايماسوبراني من عملها بصحيفة تابعة لرجال أعمال قريبين من سلطة الرئيس الحالي نيكولاس مادورو بعد ساعات قليلة من رسمها رسمة تسخر من واقع الصحة في بلادها ومن وجود توقيع الرئيس الراحل تشافيز في المباني الحكومية حيث رسمت مخطط طبيعى لقلب وكتبت تحته الصحة وفي المقابل رسمت مخطط قلب بخط مستقيم دلالة على الوفاة وكتبت الصحة في فنزويلا وذيلته بتوقيع تشافيز وقالت الرسامة إن ما أزعجهم حقا هو التعرض لتوقيع تشافيز ما يشكك في الأيقونة المقدسة التي تريد الحكومة فرضها على الشعب ولا تقبل السخرية من سياساته .

ولم يشفع عملها في الصحيفة طيلة 19 عام واتجهت الرسامة بعد ذلك إلى المواقع المستقلة قائلة إنها ملتزمة بالحرية وبمصادقية عملها.

▪ الرسم لإيقاظ الغافلين

قد تكون تلك القصة الأشد مأساوية وهى عن الاختفاء الذى تعرض له براجيث إكلينغودا الصحفى ورسام الكاريكاتير الذى واجه نظام الرئيس راجاباكسا بقلمه ، حيث اختفى عند عودته من عمله إلى البيت خلال فترة شهدت مواجهات بين النظام ومتمردين من أقلية التاميل.

في رسمة شهيرة له صور الرسام امرأة نصف عارية تجلس أمام مجموعة من الرجال الباسمين وخلفها جدار مكتوب عليه ” الأغلبية تفضل الديمقراطية ” في إشارة منه إلى قمع الأغلبية الإثنية الحاكمة للأقليات الأخرى وإلى التقارير التى تتحدث عن استخدام السلطة الاغتصاب كأحد أسلحة الحرب ضد المتمردين .

تقول زوجته التى لم تفقد الأمل في العثور عليه أنها لا تعرف بالضبط أى من رسوماته أدت إلى اختفائه إلا أن اللمعن في مجموعة الرسومات بوسعه أن يفهم الوضع السياسى والاقتصادى في سريلانكا وكانت غايته هى إيقاظ الناس الغافلين والخائفين من نظام راجاباكسا من خلال الرسم إذ أن بوسع الجمهور فهمها بسهولة “.

رابط المقال : <https://www.noonpost.com/10060>